الأهرام

المصدر : المدينة

التاريخ : ٢٣ صفر ١٤٠٨هـ

الإسلام في زيمبابوي

الأرحم الله سلّام بن صالح

اجل رحم الله سلاماً وغفر له ، فقبره فى تلك الاصقاع المنقوش عليه اسمه ، وشعار دينه الذى يدين به لخالقه ، ذلك القبر يبدو لنا كنجم بعيد فى ليل التاريخ الطويل عبر القرون والحقب يشع نورا ليكشف لنا جانبا من جهاد السابقين الصالحين .

وقبر سلام وجده الدكتور الباحث « استانلى تيمبور » فى ارض زمبابوى الافريقية ، على مقربة من نهر « زمبيزى » وقد نقش عليه هذا :

(بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ هذا قبر سلام بن صالح الذى انتقل من الدار الدنيا الى الدار الآخرة فى السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى عليه الصلاة والسلام » .

رحم الله سلاما فقد دل وجود قبره فى تلك البقعة النائية فى قلب قارة افريقية على ان رجالا من السلف الصالح من التابعين قد بلغوا بالرسالة الكريمة ،وبدين الحنيفية السمحة ، وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من نور الى اصقاع بعيدة ، اجتازوا الفيافى والوديان ، وعبروا البحار والمحيطات ، تخطوا وتحدوا حدود الزمان والمكان ليصلوا بكلمة الله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم التى جاءت الى كافة العالمين؛ليصلوا بها الى اقطار الدنيا الاربعة ، وليتحقق على ايديهم ـ وبمشيئة الله تعالى عالمية هذا الدين القويم الخالد .

أجل فقد وصل دين الاسلام الى زيمبابوى ـ وهى فى قلب القارة الافريقية ـ فى القرن الاول من الهجرة ؛ حمله رجال مؤمنون استشعروا واجبهم نحو دين الله واعلاء كلمته فلم ترض بالاستقرار وحياة الدعة ضمائرهم فى تلك الامارات الاسلامية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت فى بعض المدن الساحلية لشيرقي افريقيا فهجروها هجرة فى سبيل الله الى قلب القارة.

عمل بعضهم فى هداية القبائل الافريقية احتسابا ، وكان منهم من ينشىء مع تلك القبائل علاقات تجارية ينفذ من خلالها ، ومن خلال تعامله معهم ـ بالخير والصدق والاستقامة والأمانة ـ ينفذ إلى قلوبهم حتى يحبّوه ، فإذا أحبوه نقل إلى وجدانهم وعقولهم ذلك القبس من النور الذى جاء به سيد ولد ادم عليه أفضل الصلاة والسلام .

لقد كان جل همّ تلك الفئة الصالحة المؤمنة من الاولين هو نشر دين الله ، أينما حلّوا ، فاذا ما تيقن أحدهم من انه أدى الرسالة ، وبينها ووضحها كما يجب البيان والإيضاح ، وان نفوس القوم قد استيقنتها ووعتها ، عندها ارتحل عائدا من حيث جاء ، ومنهم من يطيب له العيش بين القوم فيبقى ، ويتزوج ويستقر به الحال حتى ان هناك قبيلة باكملها تنتسب الى العنصر العربى ، وتزعم بانها تعود جذورها الى اصول عربية ، تلك هى قبيلة « الوارمبا » بزيمبابوى .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

ولقد انشأ التجـار من المسلمين عـلاقات تجارية متينة بأهل زمبابوى الذين كانت بلادهم ذات خيرات وفيرة من زراعية ومعدنية ، وكانت ميناء (سُفالـة SOFALA) هى المخرج لمنتجات الاقليم ، ويقع هذا الميناء اليـوم فى موزمبيق حيث ان زيمبابوى حسب حدودها اليوم تعتبر دولة « داخلية » لا سواحل لها ، أما فى الماضى فقد كانت سفالة تتبع دولة الزنج الاسلامية ، وهى المدينة الساحلية التى يقع فيها الميناء سابق الذكر ، والمسمى باسمها .

ولقد زار الرحالة ابن بطوطة تلك البلاد فى القرن الرابع عشر الميلادى وتحدث عن حال اهلها ، ووصف ازدهارها .

كما جاء فى كتاب « البلدان الاسلامية » انه قد عثر على آثار عربية تبعد عن مدينة فورت فيكتوريا بخمسة وعشرين كيلومترا قرب اطلال زيمبابوى ، وهذا يدل ايضا على ان المسلمين قد عاشوا بهذه المنطقة وعمروها .

إن قبيلة « الوارمبا » التى سبق ذكرها ، والتى تدعى انها تعود الى اصل عربى تعيش فى هـذه المنطقة بقـرب فورت فيكتـوريـا ، وان المساجد تقوم على امتداد الطرق التى كـان يسلكها العرب المسلمـون الى الداخـل فتلك المساجد بجانب رسالتها فى حياة المسلمين كانت تقوم هناك بمثابة معالم وشواهد وعلامات تقود المسافر المسلم وتدله على انه يسير فى طريق قد طرقه قبله اخوة له فى الاسلام وانه يسافر فى ارض قد اظل اهلها خير الاسلام وشع بينهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

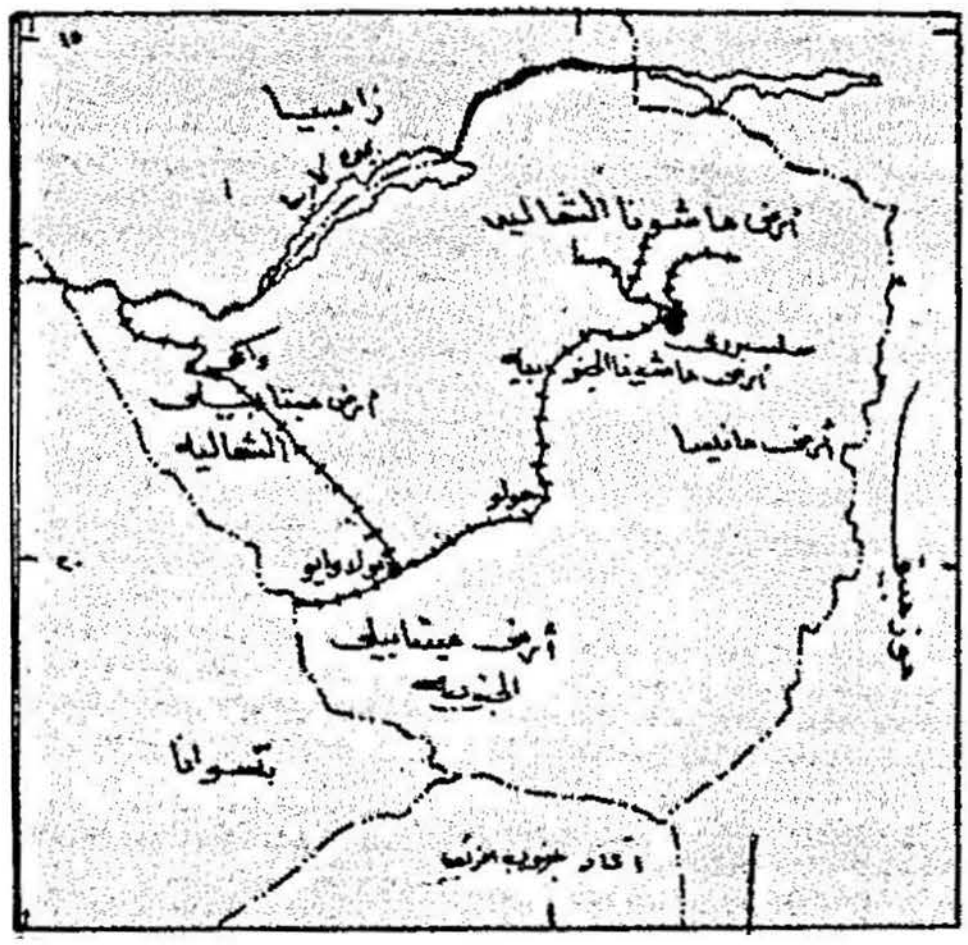

نوره .

لقد جاهد العرب المسلمون لنشر دين الله تعالى فى تلك البلاد من غير ان يفرضوا على اهل البلاد أية سلطة سياسية او شبه سياسية ، ولكن كانت سياسة الغرب النصرانى غير ذلك ، فما ان جاء الاستعمار البرتغالى الى منطقة شرقى افريقيا ، واحتل ساحل موزمبيق حتى قطع صلة الجماعة المسلمة فى زيمبابوى وغيرها من شعوب الداخل باخوانهم على ساحل شرقى افريقيا . ثم كثفوا البعثات التنصيرية ونشطوا عملها وهيأوا لها كل الفرص ومن ناحية اخرى كانوا يضعون شتى العراقيل فى وجه الدعوة والدعاة المسلمين .

حينما كان الصراع على المنطقة يدور بين البرتغاليين والبريطانيين على احتلال المنطقة فى القرن الماضى كان البريطانى سيسل رودس يعمل لوضع يده على منطقة زيمبابوى ، وقد تم له ذلك ، فاقام بها شركتين بريطانيتين عملت على استغلال ثرواتها من ذهب ونحاس ومحاصيل زراعية وذلك بعد ان حصل على معاهدة وضعَ بموجبها مَلِكَ المتبابلى تحت الحماية البريطانية ، ولعل كل ما قام به سيسل رودس كان تمهيداً لاحتلال المنطقة من قِبَلِ حكومة بريطانيا ، إذ سرعان ما تنازلت الشركتان عن حقوقهما للحكومة البريطانية التى أعلنت بدورها قيام مستعمرة روديسيا التى تحوّل اسمها-فيما بعد-الى زيمبابوى .

اما المرحلة الراهنة فننقل المعلومات عنها من كتاب « الأقليات المسلمة فى إفريقيا » من

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سلسلة دعوة الحق ، وقد جاء عنها :

المسلمون فى الوقت الراهن :

يوجد بزمبابوى اكثر من ٤٥ الف نسمة من المسلمين وهم من عناصر افريقية وآسيوية مهاجرة ، ويعيش المسلمون فى المناطق الزراعية ومناطق التعدين ، فى وسط زمبابوى وجنوبها الشرقى ، ويقيم التجار من المسلمين فى المدن الرئيسية مثل سالسبورى وبلاوايو ، وعلى جانبى الخط الحديدى الذى يخترق زمبابوى من الشرق الى الغرب ، هذا ويكسب الاسلام كل يوم انصارا جددا ، فلقد اسلم فى سنة الف وثلاثمائة واحدى وثمانين هجرية مائتا شخص ، وفى سنة الف وثلاثمائة واربع وتسعين هجرية اعلن اسلام اربع عشرة بطنا من قبيلة الوارمبا سالفة الذكر وغيروا اسم بلدتهم من موهير الى اسلام اباد .

المساجد والمدارس :

ويوجد فى زمبابوى ثلاثون مسجدا وعشرون مصلى منتشرة فى معظم المدن والقرى ، والحقت بهذه المساجد « كتاتيب » لتعليم ابناء المسلمين ويدرّس بها معلمون غير مؤهلين ، والمناهج التى تدرس هزيلة ، فالمدارس الاسلامية فى حاجة الى تطوير ودعم بالمدرسين المؤهلين لاسيما وانها تمول بمبالغ تجمع على هيئة تبرعات من المسلمين بزمبابوى ، والأمر يحتاج الى مركز اسلامى لتدريب الائمة او معهد لتخريج الدعاة ، وكذلك معهد لتأهيل المدرسين وقد طالب بهذا الشيخ آدم ماكدا رئيس جمعية البعثة الاسلامية فى زمبابوى ، طالب فى البحث الذى تقدم به لمؤتمر الشبيبة المسلمة الذى عقد منذ عامين فى بتسوانا بجنوبى افريقيا ، واوضح فى بحثه مدى الحاجة للائمة والمدرسين المؤهلين ، واضاف ان القبائل الافريقية فى زمبابوى تقبل على اعتناق الاسلام ولازال ثلاثة ارباع السكان من الوثنيين .

الهيئات الاسلامية :

وهناك عدد من الهيئات والجمعيات الاسلامية ، منها حركات الشباب المسلم فى مدينة بلاوايو ، وجمعية الطلبة المسلمين فى « قي قي » ومجلس الشباب المسلم فى جنوبى زمبابوى ، والبعثة الاسلامية ، وجماعة التبليغ .

وتتلخص متطلبات الجمعيات الاسلامية بزمبابوى فى :

. توسيع وتنشيط المراكز الاسلامية الموجودة ، الحاجة الى كتب اسلامية باللغات المحلية الافريقية ، منح دراسية لابناء المسلمين فى زمبابوى ، الاهتمام بتطوير المدارس الاسلامية ومدها بالمدرسين المؤهلين ، ولقد حضر وفد فى زمبابوى المؤتمر الثانى للشباب المسلم وكذلك المؤتمر الاسلامى الثالث للشباب المسلم بجنوب افريقيا والذى عقد فى جمهورية ملاوى فى جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية